

كِدْتُ أَتُوبُ

كِدْتُ أَذُوبُ
حِينَ تَعَانِقُنَا عِنْدَ الْغُرُوبِ
عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ
وَالشَّمْسُ تَرشِفُ كَأَسِّ الْهَرُوبِ
تُطْفِئُ نَارَ الشُّوقِ
وَتَغْسِلُ فِي الْبَحْرِ الذُّنُوبَ

تَذَكَّرْتُ لِيَالِي الْعَشَقِ
وَنَارَ الشُّوقِ
خِيفْتُ
وَكِدْتُ أَتُوبُ

كِدْتُ أَذُوبُ
حِينَ تَعَانِقُنَا عِنْدَ الْغُرُوبِ
غَفْتُ الشِّفَاهُ عَلَى الشِّفَاهِ
وَتَهَامَسْتُ فِي الصَّدْرِ الْقُلُوبِ
لَفْنَا الشُّوقَ بَعَاءَةَ اللَّيْلِ
فَتَسَاقَطَتْ عَنَّا الثِّيَابُ كَأَوْرَاقِ الْخَرِيفِ
وَعُدْنَا كِيَوْمِ وُلْدَانَا
عُرَاةً بِلَا عِيُوبِ
تَتَذَوَّقُ طَعْمَ الْعَشَقِ خَمْرًا مُعْتَقًا
وَنُطَهِّرُ بِنَدَى الصَّبْحِ كُلَّ الذُّنُوبِ
فَالْحُبُّ مَحْرَابٌ
وَالْعَشَقُ وَثْنٌ
وَالْعِنَاقُ صَلَوَاتُ الشُّوقِ عِنْدَ الْغُرُوبِ

والقبلا تَ تعاويدُ سحرٍ على دربِ الخطايا
والقرايينُ هي الذنوبُ

وبين الشوق والنار
الحبِ والعيبِ
حِرتُ
وأظلمتُ في عيني كلُّ الدروبِ
خِفتُ
وكدتُ أتوبُ

لا أدري كيفَ أحبُّ
وأداري طيشَ القلوبِ
كيفَ أعشقُ
وأداوي حُلُوَ الذنوبِ
كيفَ أعيشُ حُرّاً
وأتحاشى كبتَ القلوبِ
حِرتُ
وكدتُ أتوبُ
وأرضى من العمرِ بالجبنِ
وسجنِ الهُروبِ

وطنِ يعاني الكبتِ
سائرٌ نحو الغروبِ
المديحُ فيه رياءُ
الحبِّ مُحَرَّمٌ
والعقلُ تائهٌ مَعطوبُ
يعيشُ النهارَ وَعَظاً
والليلَ بحرَ ذنوبِ

تمردتُ على الإثم والخوف
ومتاهات الهروبُ
أقسمتُ بشوقِ العيونِ
عِشقِ الروحِ
وحُبِّ القلوبِ
أن أعيشَ العمرَ حُرّاً
عاشقاً حتى النخاعِ
أتحدى شيخَ الذنوبِ

فراشةٌ غاويةٌ
تهوى النورَ
تحترقُ
ولا تتوبُ

د. محمد ربيع

www.yazour.com